مدح الناس للعبد قبل مجاوزة الصراط كله غرور فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة محقق الديار المصرية
الشيخ نور الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه كان كالجبل الراسي في كمال
العقل والهيبة على وجهه الخشية والوقار غزير الدمعة اذا ذكرت
احوال السلف وكان مشهورا في مصر بحل مشكلات العبارات في الفقه
والاصول والمعاني والبيان وغير ذلك وتفقه عليه خلائق لا يحصون
منهم الشيخ شهاب الدين عميرة والشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله
عنهما ولم يزل على نعت الاستقامة من الزهد في الدنيا والاعتقاد
للحسن في طايفة الصوفية عكس ما كان عليه شيخه الشيخ برهان
الدين البقاعي واخبرني ان شيخه قال لولدي انما انكر على هولا
القوم خوفا على عقايد الناس ان تتلف لعدم سلوكهم الطريق وتعذر
معرفة اصطلاحهم لكل احد في الفاظهم فرايت التنفير عن كلامهم انفع
للناس واصلح والا فانا بحمد الله معتقد في الشيخ محيي الدين بن
عربي وفي سيدي عمر بن الفارض وبتقدير عدم الاعتقاد فيهما فانما
انكرت على العبارة التي نسبت اليهما وقد لا يكون ذلك كلامهما وقد
دس الملاحدة شيا كثيرا في كلام الايمة بغير علمهم انتهى ولما وقعت
المحنة في ايام السلطان الغوري في امر الرجل الذي اعترف بالزنا
ثم رجع فعزل السلطان فيها القضاة الاربع ارسل يساله ان يتولى
قاضي القضاة في مذهب الامام الشافعي فتغير وعبس في وجه قاصد
السلطان وقال له قل للسلطان ان كان نور الدين ضيق عليك في مصر
فهو يرحل الى بلاد التكرور فلم يجب السلطان الى ذلك رضي الله
عنه امين ومنهم الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح الشيخ شهاب
الدين المسيري الشافعي رضي الله عنه كان جبلا راسيا في العلوم

الشرعية

الشرعية والعقلية وهو مع ذلك لا يغفل عن قضا حوايج الناس عند
الامرا والاكابر وكانوا كلهم منقادين له لعفته وزهده فيما في ايديهم
وكم اطعم جايعا وكم كسى عاريا وكم وزن مهر فقير وكم اوفى دينا
وكان كثيرا ما ياتيه الفقير يساله شفاعة وهو يدرس فيترك
الدرس ويقوم معه ويقول هذه ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة
الى هذا العلم متراخية وقد لا يحتاج احد الى تلك المسايل التي نبحث
فيها وكان رضي الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار رث الهيية
في الثياب مع الهيبة والوقار صغير العمامة على عرقية جوخ لا تكاد
تجده في ليل او نهار الا مشغولا بمصالح نفسه وغيره حتى كان سداه
ولحمته خيرا رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام الفقيه المحدث الصوفي
المتفنن في ساير العلوم التي بايدي الناس اليوم الشيخ ابو النجا
الفوي رضي الله عنه صحبته سبعة ايام وكان جبلا راسيا راسخا
في علم القراات وفي الحديث والتفسير كان يعظ الناس في جامع
الازهر وغيره وحضرت مجلسه في جامع الازهر فسر من اول سورة
الهمزة الى اخر القران وتكلم في ذلك المجلس على اربعة عشر علما في كل اية
ليلة حتى بهر العقول وحضره جميع المدرسين بالجامع وكان ذلك
اخر مجالسه بالجامع ثم سافر الى بلاده فمات وكان له القبول التام
عند الخاص والعام وكان كثير الكرامات اخبرني ناسبطه ان شخصا
عمل له كعك العيد فقال للشيخ نريد شيرجا فارسله فملا شيرجا من
البحر الذي تحت بيته في مدينة فوة الى ان اكتفى وقال انى لما
غرفت من البحر نظرت الى الاناء وهو يسيل من جوانبه شيرجا وكان
اذا بلغ اهل مصر ان الشيخ وصلت مركبه الى ساحل بولاق يذهبون
اليه فوجا فوجا يتلقونه ويفرحون به كيوم العيد وفي ليلة موته

Copyright © King Saud University